٧٠٤

السنة الخامسة عشرة

٢٩ / جمادى الآخرة / ١٤٤٠هـ

٧ / ٣ / ٢٠١٩م

الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

آخر جمادى الآخرة

* ذكرى وفاة السيد محمد بن الإمام الهادي عليهما السلام المعروف بـ(سبع الدجيل) سنة (٢٥٢هـ) في مدينة بلد قرب سامراء.

١ رجب الأصب

* ولادة مولانا وسيدنا الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام عام (٥٧هـ) بالمدينة المنورة. وأمه الطاهرة: السيدة أم عبد الله فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام.

٢ رجب الأصب:

* ولادة النور العاشر من أنوار الإمامة الإمام علي بن محمد الهادي عليهما السلام سنة (٢١٢هـ) في قرية تعرف بـ(صُريا)، أسّسها الإمام الكاظم عليه السلام على بعد ثلاثة أميال من المدينة المنورة، وكنيته عليه السلام أبو الحسن الثالث، وأُمّه المعظّمة اسمها السيدة (سُمانة المغربيّة)، وتلقّب بـ(أمّ الفضل)، وكانت تُدعى في زمانها بـ(السيّدة) تقديراً لكرامتها وسموّ منزلتها.

٣ رجب الأصب:

* شهادة الإمام علي الهادي عليه السلام سنة (٢٥٤هـ) في سامراء. تولى الإمامة سنة (٢٢٠هـ) بعد شهادة أبيه الإمام الجواد عليه السلام وله من العمر ثماني سنين. قتله المعتمد أو المعتز العباسي بسم دسه إليه، وله عليه السلام من العمر يومئذ (٤١) عاماً.

٥ رجب الأصب:

* استشهاد أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الدورقي الأهوازي رحمه الله النحوي الإمامي المعروف بـ(ابن السِّكّيت) صاحب كتاب (إصلاح المنطق) سنة (٢٤٤هـ)، ويعد من خواص الإمامين التقيين الجواد والهادي عليهما السلام، وكان مؤدباً لأولاد المتوكل.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

استحباب الزواج

قد وردت في الحثّ عليه وذمّ تركه أخبارٌ كثيرةٌ، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «مَن تزوّج أحرزَ نصفَ دينه»، وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «ما استفاد امرؤٌ مسلمٌ فائدةً بعد الإسلام أفضلَ من زوجةٍ مسلمةٍ تسرُّه إذا نظر إليها، وتُطيعُه إذا أمرها، وتحفظُه إذا غاب عنها في نفسها ومالِه»، وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ركعتان يصليهما المتزوجُ أفضلُ من سبعين ركعةٍ يصليها أعزبُ»، إلى غير ذلك من الأخبار.

(مسألة ١): ينبغي أن يهتم الرجلُ بصفات مَن يريد التزوجَ بها، فلا يتزوج إلا امرأةً عفيفةً كريمةَ الأصل صالحةً تعينُه على أُمور الدنيا والآخرة، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «اختاروا لنطفكم؛ فإنَّ الخالَ أحدَ الضجيعين»، وعن الصادق عليه السلام لبعض أصحابه حين قال: قد هممتُ أن أتزوجَ: «انظر أين تضع نفسَك، ومَن تُشركُه في مالكَ، وتُطلعُه على دينِكَ وسرِّكَ، فإنْ كنتَ لا بدّ فاعلاً فبكراً تُنسب إلى الخير وإلى حُسْن الخُلُق»، وعنه عليه السلام: «إنما المرأةُ قلادةٌ، فانظر ما تتقلّد، وليس للمرأة خطرٌ لا لصالحتهن ولا لطالحتهن، فأما صالحتُهن، فليس خطرُها الذهبَ والفضةَ، هي خيرٌ من الذهب والفضة، وأما طالحتُهن فليس خطرُها الترابَ، الترابُ خيرٌ منها».

ولا ينبغي أن يقصُرَ الرجلُ نظرَه على جمال المرأة وثروتها، فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «مَن تزوّجَ امرأةً لا يتزوجُها إلا لجمالها لم يَرَ فيها ما يحب، ومَن تزوّجها لمالها لا يتزوجُها إلا له وَكَلَه الله إليه، فعليكم بذات الدين»، وعنه صلى الله عليه وآله أيضاً أنه قال: «أيها الناس، إياكم وخضراء الدِّمَن»، قيل: يا رسول الله، وما خضراءُ الدِّمَن؟ قال: «المرأةُ الحسناءُ في منبَتِ السُّوء».

(مسألة ٢): كما ينبغي للرجل أن يهتمَّ بصفات مَن يختارها للزواج، كذلك ينبغي للمرأة وأوليائها الاهتمامُ بصفات مَن تختارُه لذلك، فلا تتزوج إلا رجلاً ديّناً عفيفاً حَسَنَ الأخلاق، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «النكاحُ رِقٌّ، فإذا أنكح أحدُكم وليدةً فقد أرقّها، فلينظر أحدُكم لمن يرقّ كريمته»، وعن الصادق عليه السلام: «مَن زوّج كريمتَه من شارب الخمر فقد قطع رحمَها»، وعن الرضا عليه السلام في جواب مَن كتب إليه: أنّ لي قرابةً قد خطب إليَّ وفي خُلُقه سوءٌ: «لا تزوِّجه إن كان سيئَ الخُلُق».

(المصدر: منهاج الصالحين، ج٣/ ص٧، فتاوى المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

من شعائر الله

* الشيخ عبد الرضا البهادلي

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٥٨).

نتعرض في هذه الآية الكريمة إلى مطالب عدة:

الأول: الشعائر والشرائع والصفا والمروة

١- (شعائر): جمع: شعيرة، وهي العلامة، وشعائر الله العلامات التي تذكّر الإنسان بالله وتوحي إليه بالمشاعر الروحية، وجاء في مجمع البيان: «والشعائر: المعالم للأعمال، وشعائر الله: معالمه التي جعلها مواطن للعبادة، وكلّ معلم لعبادة من دعاء أو صلاة أو غيرهما فهو (مشعر) لتلك العبادة».

٢- (الشرائع): لغة: جمع شريعة وشِرعة، ومشرعة الماء: هي مورد الشارب، وهو الموضع الذي ينحدر منه الماء، بحيث يكون ظاهراً. ومعنى الشريعة هي الطريقة، وهي أخص من الدين، فكأن الشريعة هي الطريقة الممهّدة لأُمة من الأمم أو لنبيٍّ من الأنبياء عليهم السلام الذين بُعثوا بها؛ كشريعة نوح وشريعة إبراهيم وشريعة موسى وشريعة عيسى عليهم السلام وشريعة محمد صلى الله عليه وآله، والدين: هو السُّنّة والطريقة الإلهية العامة لجميع الأمم، فالشريعة تقبل النسخ، دون الدين بمعناه الوسيع.

٣- (الصفا والمروة): الصفا: الحجر الأملس، مأخوذ من الصفو، واحده صفاة. والمروة: الحجارة اللينة، وقيل: الحصاة الصغيرة، وقد صارا عَلَمين لجبلين صغيرين في مكة يفصل بينهما ٤٣٠ متراً تقريباً، وارتفاع الصفا خمسة عشر متراً، والمروة ثمانية أمتار.

الثاني: السعي واجب بين الصفا والمروة

قد يتوهم البعض فيقول: إن السعي جاء هنا بعدم الجُناح، وهو لا يفيد إلا جواز الفعل فقط، الذي هو أعم من الواجب والمستحب والمباح وعدم الإثم، مع أن الفقهاء جميعاً يقولون إن السعي واجب بالإجماع.. فتأمل!.

ونقول:

١- كان بعض المسلمين يشعر بالحرج بالطواف بينهما؛ لأنه يرى أنهما يرتبطان بمظاهر الشرك قبل الإسلام، لأن الاصنام كانت منصوبة في هذين المكانين، ومن أجل تبديد وإزالة هذه الفكرة من الأذهان وُضِعَت شعيرةُ الصفا والمروة في خط التوحيد.

٢- أما بيان حكم الصفا والمروة هل هو واجب أو مستحب؟ فيُستفاد من دليل آخر. وقد تواترت السُّنّة النبويةُ، وأجمع المسلمون على وجوب السعي في عمرة التمتع وحج التمتع.

٣- إنّ استحباب السعي بين الصفا والمروة (ومَنْ تَطَوَّعَ...)، أي مَن تبرع بالسعي، إنما يكون بعد أداء الواجب، وإن اللَّهَ سيجزيه بالإحسان على إحسانه.

مَن هم العلماء حقاً ؟

* إعداد / منير الحزامي

السؤال: نحن نعلم أنّ من مصاديق قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨) العلماء الربّانيين الحقيقيين، ولكن هناك بعض مَن يظهر بزي أهل العلم وجوديون، يقولون بمقالة: (إنّ الكونَ وُجد صُدفةً)، فكيف نوفق بين الآية والواقع؟

الجواب: المراد بالعلماء هنا: العلماء بالله الذين يعرفون الله سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله معرفةً تامةً تطمئنُّ بها قلوبُهم وتزيل وَهمةَ الشكّ والقلقَ عن نفوسهم وتظهر آثارهم في أعمالهم فيصدّق فعلُهم قولَهم. إذن ليس المقصود من العلماء في الآية مطلق العلماء، بل المقصود فئة خاصة منهم وهم الذين أوضحهم الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «يعني بالعلماء: مَن صدّق قولُه فعلَه، ومَن لم يصدِّقْ فعلُه قولَه فليس بعالم» (مجمع البيان: ج٨/ص٢٤٢). وقد صرح الإمام الباقر عليه السلام في رواية عنه أنه قال: «مَن حُرم الخشية لا يكون عالماً، وإن شقّ الشعرَ بمتشابهات العلم» (عدة الداعي: ٦٨).

(إنّ العلماء -بالمنطق القرآني- ليسوا أولئك الذين تحولت أدمغتهم إلى صناديق للآراء والأفكار المختلفة من هنا وهناك، ومليئة بالقوانين والمعادلات العلمية للعالم وتلهج بها ألسنتُهم، أو الذين سكنوا المدارس والجامعات والمكاتب، بل إن العلماء هم أصحاب النظر الذين أضاء نورُ العلم والمعرفة كلَّ وجودهم بنور الله والإيمان والتقوى، والذين هم أشد الناس بتكاليفهم مع ما يستشعرونه من عظم المسؤولية إزاءها) (تفسير الأمثل: ج١٤/ص٧٧).

وعن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال لهشام: «... والطَّاعَةُ بالعلْم، والعلْمُ بالتَّعلُّم، والتَّعلُّمُ بالعَقْل يُعْتَقَدُ، ولا علْمَ إلَّا مِنْ عَالِم رَبَّانيٍّ، ومَعْرِفَةُ العلْم بالعَقْل»، ثم قال عليه السلام: «إنَّه لَمْ يَخَفِ اللَّهَ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّه، ومَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّه لَمْ يَعْقِدْ قَلْبَه عَلَى مَعْرِفَة ثَابِتَة يُبْصِرُهَا، ويَجِدُ حَقِيقَتَهَا في قَلْبِه، ولا يَكُونُ أَحَدٌ كَذَلِكَ إلَّا مَنْ كَانَ قَوْلُه لِفعْلِه مُصَدِّقاً وسِرُّه لِعَلَانِيَتِه مُوَافِقاً» (الكافي: ج١/ص١٨).

وقال المازندراني في شرح أصول الكافي (ج١/ص١٧٥): (... وأما العلماء الراسخون الآخذون علومَهم من مشكاة النبوة فهم يعلمون الحقائق كما هي، وصفات الواجب، وما يجوز له وما يمتنع عليه، وأحكام الدين وأركانها وشرائطها، وأحوال الآخرة وشدائد أهوالها كأنهم يشاهدونها، ويعلمون أن الله تعالى لا يظلم أحداً مثقال ذرة، وأنّ ما يرجع إليهم من الخير والشر فهو من نتائج نفوسهم ولوازم أخلاقهم وتبعات أعمالهم وأفعالهم، فيخافون من الله عز شأنه غاية الخوف، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، فلا جرم يعملون في الدنيا للآخرة، ويسعون لها غاية السعي، ويحصلون ما يوجب نجاتهم من النار وفوزهم بالجنة).

(انظر: الأسئلة العقائدية، في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

لا بد للعلم من باقر

* الشيخ علي السعيدي

لا شكّ أنّ جميع أهل بيت النبوة(عليهم السلام) باقرٌ للعلم، وجميعهم كاظمٌ للغيظ، وجميعهم صادقٌ بارٌّ أمين.. فكلّهم حجج الله على البرايا.. فتلك صفات وملكات أئمة التقى وأعلام الهدى.. ولكن لكلٍّ منهم دوره ومرحلته.. ودعوتهم لا تزال واحدة إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة.. ولقد أثبتوا(عليهم السلام) للقاصي والداني والموالف والمخالف.. أنهم مستودع المفاخر، وخزائن الذخائر.. والمتصفح لسيرتهم(عليهم السلام) يجد ذلك جلياً في كل شاردةٍ وواردة، من أقوالهم وأفعالهم..

هذا (ابن نافع الأزرق) يلتقي بالإمام الباقر(عليه السلام) في أحد الأيام، فيباغته بمجموعة من المسائل -التي يظن أن لا جواب لها عند إمامنا(عليه السلام)- ولكنه حينما يسمع الردود والأجوبة عنها بكل سلاسة وصراحة ودقةٍ وموضوعية مشفوعةٍ بأدلتها وبراهينها.. دون أن يعييه سؤال عن سؤال، أو جوابٌ عن جواب.. يقول: والله ما ظننت أنّ أحداً سيجيبني كهذه الأجوبة.. منها سؤاله للإمام(عليه السلام): كيف أنّ أهل الجنة يأكلون ويشربون.. ولا يحتاجون إلى التخلي أو التغوط؟ فيضرب له الإمام(عليه السلام)، مثالاً -ضمن جوابه- بالجنين الذي هو في بطن أمه، كونه يتغذى وينمو ويكبر دون أن يحتاج إلى ذلك وغيرها.. أو ما نقل عن محمد بن المنكدر، الذي يقول أردت أن أعضه.. فإذا به يعضني! وذلك حينما رآه وهو يتوكأ على غلام له وقد اشتد الحر.. فقال له: رجل من قريش بهذا العمر وبهذا الحر في طلب الدنيا والمعيشة، أما تخشى أن يقبض الله روحك وأنت في طلب دينارٍ ودرهم؟ فقال له(عليه السلام): أما والله إني لأرجو أن يقبضها وأنا على هذا الحال، فأكون في طاعة من طاعاته، لجلب الرزق لي ولعيالي، فأصون وأحصن نفسي عن سؤال مثلك وأمثالك.. فقال ابن المنكدر حينها: أردت أن أعضه فإذا به يعضني.

وهكذا الحال مع عشرات العلماء الذين عاصروه، فأفحمهم بعلمه ودرايته. والحديث يطول عن بعض صفاته وسجاياه، ورفيع خلقه ومزاياه، وغزير كرمه وعطاياه. فكيف بذلك العلم الذي يقول عنه الشاعر:

فلا بد للغيظ من كاظمٍ
ولا بد للعلم من باقر
لعلم يباهي به العالمون
وتسلو به أعين الناظر
ويصدح فيه لسان الكبير
وتخرس طنطنة الصاغر

الإمام الهادي عليه السلام وأعباء الإمامة

* إعداد / وحدة النشرات

في أكرم بيوت المجد والشرف، بيت النبوة المحمدية وُلِدَ الإمام علي الهادي عليه السلام فهو غصن عطر من أغصان الشجرة المعطاءة الممتدة إلى رسول الهدى والداعي إلى الخير والسلام محمد صلى الله عليه وآله.

أجل، إنّ معدن الإمام عليه السلام هو معدن الرسالة والنبوة فهو فرع هذا البيت النبوي الطاهر الذي جسد للإنسانية خط محمد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وجمع كل المكارم والمآثر الزاخرة بالعطاء والهداية الربانية مؤثراً إرضاء الله الحميد على كل شيء في الحياة الدنيا.

لقد تقلد الإمام الهادي عليه السلام منصب الإمامة الإلهي بعد أبيه الإمام محمد الجواد عليه السلام في الثامنة من عمره الشريف، فكان مثالاً آخر للإمامة المبكرة التي أصبحت أوضح دليل على حقانية إمامة أهل البيت عليهم السلام وكونها من الله تعالى الذي أظهرها على يد والده الجواد عليه السلام.

فالإمام الهادي عليه السلام هو ثاني إمام من الأئمة الذين تحملوا عبء أو مسؤولية الإمامة في سن مبكر، فقد عاش الإمام عليه السلام عمراً قصيراً قياساً للعمر الطبيعي، حيث قضاه في نشاط متحرك في أجواء الثقافة الإسلامية، وكان في ذلك السن يعلّم العلماء حتى ذُكِرَ -وهكذا تقول السير- إن الذين رووا عنه علوماً ومسائل بلغوا ما يقارب المئة وخمسة وثمانين راوياً، فكان يراقب ويتصدى لكل الانحرافات التي تعرض لها الواقع الإسلامي؛ لأن مسؤولية الأئمة والأولياء والعلماء في كل زمان ومكان هي أن يدرسوا كل الخطوط التي تتحرك في الثقافة الإسلامية أو في الواقع الإسلامي ليصلحوا الخطأ ويقوّموا الانحراف بالأساليب التي وضعها الله تعالى في كتابه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: ١٢٥)، وتعاملوا بأحسن الطرق من الجدال واستطاعوا أن يغذوا العقول الإسلامية بأرقى مصادر الثقافة.

وعلى الرغم من الرقابة المفروضة عليه من قبل العباسيين، إلّا أن الإمام مارس نشاطه التوجيهي للأمة واستعان بجهاز الوكلاء الذي أسسه جده الإمام الصادق عليه السلام وأحكم دعائمه أبوه الإمام الجواد عليه السلام، ساعياً من خلال هذا الجهاز المحكم أن يقدم لأتباعه والمخلصين له أهم ما يحتاجون إليه في ظرفهم العصيب.

وبهذا أخذ يتجه بأتباع أهل البيت عليهم السلام نحو الاستقلال الذي كان يتطلبه عصر الغيبة الكبرى، فسعى الإمام الهادي عليه السلام بكل جد في تربية العلماء والفقهاء إلى جانب رفده المسلمين بالعطاء الفكري والديني وبما فيه من عقائد وفقه وأخلاق، ولم تقتصر دعوة مولانا الإمام الهادي عليه السلام إلى الإسلام المحمدي النقي على أقواله ورسائله في أبواب المعارف الإسلامية المتنوعة، بل عرّف العالمين بقيم الدين الإلهي الحق من خلال سيرته العملية وأخلاقياته في تعامله مع الناس.

ميراث المخالف في العقيدة

إعداد / منتظر السعدي

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ (الأحزاب: ٦).

يقول أحد الكتّاب: إنّ المسلمين يعاملون الناس على أساس التفرقة؛ فإنّهم إذا خالفهم الوارث في العقيدة، وكان على غير ملّتهم حرموه من الميراث.

والجواب عن هذا الإشكال أن يقال: صحيح أنّ من أوليات الميراث عند المسلمين أنّ الكافر لا يرث المسلم، لكن هذا لا يعني أنّه لا يرثه مطلقاً؛ فإنّ الأب المسلم إذا أوصى لهذا الكافر بثلثه كانت وصيته نافذة ويجوز اعطاؤه له.

والمذاهب الإسلامية إزاء هذه المسألة على رأيين:

الرأي الأول: أنّه حق لمطلق الوارث:

وهذا الرأي للمذاهب الإسلامية الأربعة؛ حيث أنّهم يقولون: إنّ أي قريب للمتوفى -الوصي- مهما كانت درجة قرابته، له الحق في أن يقبض الثلث منه، فيما لو أوصى له به.

الرأي الثاني: أنّه حق للطبقة الأولى فقط:

أي أنّه حق للأبوين والأولاد دون غيرهما من الورثة. (وعلى هذا الرأي علماؤنا من الإماميّة)، فالمسلم يجوز له أن يوصي بثلثه أو يقسم منه لولده الكافر أو لأبويه الكافرين فقط.

إذن النبض الإنساني موجود عندنا، ويعيش في ذهن إسلامنا؛ ويمكن أن يقال هنا: إنّ وجهة نظر المُشرِّع الإسلامي أنّ هذه الثروة التي جمعها هذا المسلم ستُهدر وستُنفق في موارد الفجور والفسق فيما لو أُعطيَت إلى الكافر الذي ليس عنده إيمان.. وهذه الأموال هي في حقيقتها طاقة يمكن أن يستفيد منها المجتمع، فإن توجّه انفاقها إلى مجالات لا يرضى بها الله تعالى ولا تعود بالفائدة على المجتمع فإنّ هذا مما يهدر الطاقة ويجعلها عبثاً، والله عزّ وجلّ لا يريد لأحد أن يتصرف بشكل عبثي. فالكافر الذي لا تحكمه القيم والأخلاق يصبح عضواً مشلولاً في المجتمع، يبدّد ثروته أو يستخدمها فيما لا نفع فيه للمجتمع، بل ربّما استعملها فيما فيه ضرر على المجتمع وليس على نفسه فقط.

وعليه فقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ يعني أنّه تعالى لا يمنعنا من الإحسان إلى أقربائنا ممن هم ليسوا على ديننا ولا يغلق في وجوههم أبواب المعروف، والله تعالى هو مُقنّن الأخلاق فهو الذي علّمنا هذا الخلق

الكريم وحثّنا عليه، يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «تخلّقوا بأخلاق الله» (بحار الأنوار: ج٥٨/ص١٢٩)، ومع أنّ الكثير من الناس من يصبح على الكفر بالله والتجديف، لكن الله تعالى لم يقطع عنه رزقه، بل يعطيه عمراً وثروة وصحة، وإمكانيات مادية وعلمية، ويقيّض له إمكانية الاستفادة من كل ما خلقه لأجل الإنسان، مع أنّه كل يوم يبارز الله تعالى بالمعصية، وهذا ما يقرره الدعاء الوارد عن أهل البيت عليهم السلام: «خيرك إلينا نازل وشرنا إليك صاعد» (مصباح المتهجد: ٥٨٦). فنحن نواجه الله تعالى كل يوم بالمعصية والكفر، وهو تعالى مع ذلك لا يواجهنا إلّا بالبرّ والإحسان، ولا يبخل علينا بجوده وعطائه ورحمته؛ فها هي نعمه تغدق علينا صباح مساء على الرغم من معاصينا وعدم استحقاقنا (نسأل الله تعالى ألّا يحرمنا من عطائه ورحمته).

فالسماء علّمتنا هذا الخلق العالي النبيل، وأمرتنا بأن نحسن إلى من يخالفنا بالرأي والعقيدة ولا نقطع عنه ما يُقوّم ذاته، لقد كان عطاء النبي صلى الله عليه وآله يصل إلى بعض الناس ممن هم أشد الخلق عداوة له، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام؛ فقد كان عطاؤه يصل إلى بيوت تتقرّب إلى الله بشتمه على وفق رأيها، كسلمان بن ثمامة بن شراحيل بن الأصهب الجعفي، حيث أنه كان قد اعتزل القتال مع أمير المؤمنين عليه السلام هو وقوم ارتابوا بالقتال، فأقاموا بالرقّة، فكان عليه السلام يرسل إليهم عطاءهم ويقول: «لا نمنعكم حقّكم من الفيء؛ لأنكم مسلمون وإن امتنعتم من نصرتنا» (الإصابة: ج٣/ص١١٦).

فلم ينقطع عطاؤه عن مثل هؤلاء ومثل عبد الله بن الكواء والأشعث بن قيس، بل حتى ابن ملجم الذي أخبره رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه سيقتله، كان يوصل عطاءه إليه، وهذا تطبيق حيّ لما رسمه الله تعالى له من خلق نبيل وعالٍ، وقد جرى عليه كل الأنبياء والأئمة عليهم السلام؛ لأنّه الخلق الذي أراده الله عزّ وجلّ لنا.

فلاحظ منطوق الآية: ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾، حيث جعلت الحاجة سبباً من أسباب العطاء، فالاقتصاديون الإسلاميون حينما يعمدون إلى ذكر أسباب توزيع الثروة في الإسلام يذكرون من جملتها الحاجة، وهذا الأمر مأخوذ بنظر الاعتبار في وجهة نظر القانون الاقتصادي الإسلامي، فالحاجة سبب مشروع ومبرّر واقعي لإعطاء الأموال وتوزيعها.

(انظر: محاضرات الوائلي رحمه الله: ج٦/ ص١٧٤)

في رحاب دعاء كميل

الإنابة والإقرار والإذعان

«مُنيباً مُقرّاً مُذْعناً مُعْتَرِفاً، لا اَجِدُ مَفَرّاً مِمّا كانَ مِنّي وَلا مَفْزَعاً اَتَوَجّهُ اِلَيْه في اَمْري، غَيْرَ قَبُولِكَ عُذْري وَاِدْخالِكَ اِيّايَ في سَعَة مِنْ رَحْمَتِكَ»..

أي ها أنا ذا جئتك يا ربّ:

«مُنيباً»..

والإنابة: هي الرجوع، والعودة إلى الشيء مرة بعد أخرى يقال: نابت السباع إلى المنهل، والنحل تنوب إلى الخلايا. وإلى الله بمعنى: تاب. وفلان لزم الطاعة لله. (أقرب الموارد: مادة "نوب").

والإنابة هنا هي العودة إلى الله تعالى في كل الأمور لا في البعض دون البعض الآخر، وإلا لما كان الداعي تائباً ومخلصاً في اعترافه واعتذاره بأنه عاد إلى حرم الله سبحانه يلتمس منه الصفح والتوبة.

فالعودة إلى الله تعالى معناها: العودة إلى الطريق المستقيم، ومراقبة الله جلّ وعلا في كل صغيرة وكبيرة، وفي السر والعلانية، والشعور بأنّ الله تعالى مطّلع عليه في كل الحركات والسكنات.

يقول اسحق بن عمار: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا اسحق، خف الله كأنك تراه، وإن كنت لا تراه، فإنه يراك، فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك، ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين عليك» (الكافي: باب الخوف والرجاء، كتاب الإيمان والكفر/ح٢).

وأخيراً يا إلهي (لا آخر) فقد أتيتك يا رب:

«مُقِرّاً مُذْعِناً مُعْتَرِفاً»..

أما الإقرار: فهو إثبات الشيء.

والإذعان: هو الانقياد، يقال: ناقةٌ مذعان، أي منقادة.

والاعتراف: هو الإقرار، وأصله إظهار معرفة الذنب، وذلك ضد الجحود (لسان العرب، والمفردات في غريب القرآن المواد التالية: "قر"، "ذعن"، "عرف").

والداعي بهذه الفقرات يثبت على نفسه بأنه

مذنب، ويبيّن أنّ هذا الإقرار إنما يصدر عن انقياده بتسجيل ذلك عليه لا بدافع من أحد، أو بإكراه من الغير عليه.

وحيث كان الإقـرار هو الإثبـات، إما بالقلب، أو باللسان أو بهما، فإنّ ذلك قد يكون هو المنطلق لما ذهبت إليه البعض من القول: بأن الإقـرار: هو القول باللّسان. والإذعـان: هو الاعتقاد بالجنان. والاعـتراف: هو الإقرار مع الاعتقاد. (شرح دعاء كميل، للقاضي السبزواري: ١٣٩).

وعلى هذا يظهر لنا السبب في هذا الجمع بين الإقرار والاعـتراف والإذعـان، ليجعل الداعي من إقراره بذنوبه وجرائمه إقراراً كاملاً؛ لأنه يقف بين يدي ربٍّ مطّلع على جميع الخفايا، ولا يخفى عليه شيء. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (آل عمران: ٥).

فلن يمكن إذن ستر شيء عليه، ولا إخفاء نية عنه، لاطّلاعه على ما في الأرض والسماء، وما بينهما وما فيهما، وهو بكل شيء عليم.

كل ذلك من صفاته تعالى. والعبد يناجي هذا الرب فكيف يخفي عليه شيئاً؟

«لا اَجِدُ مَفَرّاً مِمّا كانَ مِنّي وَلا مَفْزَعاً اَتَوَجّهُ اِلَيْهِ فِي اَمْري»..

وهذه حقيقة لا بد من الخضوع إليها والاعتراف بها تلك هي:

إنّ الداعي، وقد تصوّر نفسه محاطاً بذنوبه وملزماً بها، فهي تطوّقه وتلتف عليه فلا يجد لنفسه مهرباً من تبعاتها، ولا ملجأ يلجأ إليه منها! إلا أمل واحد يتمكن به من انقاذ نفسه من الحساب العسير، وذلك هو:

«غَيْرَ قَبُولِكَ عُذْري»..

وقد جعل الداعي قبول الله تعالى لعذره هو الملجأ والمفزع إليه، وبذلك يحصل له الاطمئنان والراحة النفسية.

«وَاِدْخالَكَ اِيّايَ فِي سَعَة مِنْ رَحْمَتِكَ»..

وقد عطف الدعاء هذه الجملة على ما سبق من طلبه من قوله: (قَبُولِكَ عُذْري)، فهو يريد من ربه أن يقبل عذره، وفوق ذلك أن يدخله بعد قبول عذره في سعة رحمته، ليكون مشمولاً لألطافه وعواطفه لا أن يقبل عذره فقط ويتركه بعد ذلك هملاً وقد تجاوز عنه فقط، بل قد تجاوز عنه وشمله برحمته ليكون من المنظورين له عزّ وجلّ. وبذلك تشمله الهداية، ويخصه بالتوفيق لمواصلة المسيرة في سبيله، والأخذ بأحكامه الشرعية على اختلافها.

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ٢٤٦)

* إعداد / علي عبد الجواد

القيمة العليا في الإسلام هي (التقوى)

إعداد / عباس محسن

إنّ

المثل الأعلى للحياة في

الإسلام وعند الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو التقوى، فقلَّ أن تردَ سورةٌ في القرآن الكريم لم يرد فيها الأمر بالتقوى، تقوى الله تعالى، وقلَّ أن تردَ خطبةٌ أو كلامٌ في نهج البلاغة لم يرد فيه الأمر بالتقوى.. فالقرآن العظيم أمر بالتقوى، وفصّلها، ومدح المتقينَ، والإمام عليه السلام كذلك أمر بالتقوى، ووصفها، ومدح المتقينَ.

فقال عليه السلام: «أُوصيكُمْ عِبَادَ اللَّه بِتَقْوَى اللَّه، فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّه عَلَيْكُمْ، وَالمُوجِبَةُ عَلَى اللَّه حَقَّكُمْ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا باللَّه، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّه، فَإِنَّ التَّقْوَى فِي اليَوْمِ الحِرْزُ وَالجُنَّةُ، وَفِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلَى الجَنَّة، مَسْلَكُهَا وَاضِحٌ، وَسَالِكُهَا رَابِحٌ، وَمُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ، لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الأُمَمِ المَاضِينَ وَالغَابِرِينَ؛ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَداً» (نهج البلاغة: ص٤٤٣/ الخطبة ١٩١).

وقال عليه السلام: «فَإِنَّ تَقْوَى اللَّه مِفْتَاحُ سَدَاد، وَذَخِيرَةُ مَعَاد، وَعِتْقٌ مِنْ كلِّ مَلَكَة، وَنَجَاةٌ مِنْ كلِّ هَلَكَة، بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَيَنْجُو الهَارِبُ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ» (نهج البلاغة: ص٥٦٣/ الخطبة ٢٢٩).

ولكن ما هي التقوى؟!

إنّ الإمام عليه السلام لم يتعرض لوصف التقوى من الداخل، إذا صح التعبير، إنه اكتفى -على كثرة ما قاله فيها- بوصفها من الخارج: ميزاتها، وفضلها، وثمرتها، وأصحابها.. أما هي بذاتها: مقوماتها، طبيعتها، فأمرٌ لم يتعرض له الإمام عليه السلام وإنما تعرض له القرآن الكريم.

ولعل الإمام عليه السلام ترك الكلامَ في هذه الجهة؛ اعتماداً على ما جاء في القرآن، واعتماداً على أنّ المسلمينَ إذ ذاك كانوا -ولا شك- يعُونَ ما هي التقوى، فاكتفى بتشويقهم إلى الأخذ بها والاعتصام بحبلها، أو أنّ الإمام عليه السلام قد تكلم في هذا الموضوع وأعطاه حقه من البيان، ولكنّ الشريفَ الرضيَّ رحمه الله لم يقع على شيءٍ منه، أو وقع عليه ولكن لم يكن بين ما اختاره. وعلى أي حال، ففيما قدّمه لنا القرآن الكريم غنى وكفاية.

(انظر: دراسات في نهج البلاغة، للشيخ محمد مهدي شمس الدين رحمه الله: ص٣٧)

هل صديقي يكذب ؟!

علي حسين الخباز

تـفـاجـأتُ كـثـيراً
حين عرفتُ كذبةَ صديقي -كما تصورتها- الذي لم يكذب عليّ في حياته يوماً قط، لفت نظري حجم الكذبة التي انطلت عليّ، ولمدة طويلة، فضحكتُ في سري على هذا التصوّر الخاطئ.. تفاجأتُ حقاً حين اكتشفتُ أن صديقي (القائد عبد الكريم عبد العزيز الكناني) قد كذب علينا؛ لكونه كان صادقَ القول، أميناً على ما يقول، رجلاً كل سماته سمات الصادقين، محبّاً لدينه ووطنه وناسه، تضحوياً يعمل في مجال المتفجرات والهندسة العسكرية، شجاعته لها هيبة عندما يذكر تاريخ الانتفاضة الشعبانية المباركة.

كانت همته حديث أصدقائه في الذود عن الأرض والعِرض والمقدسات، كيف له أن يكذب وهو المقاتل الذي طوّع معه ابنه وإخوته في الحشد الشعبي، كيف يكذب مَن يوصي ابنه بالصبر ويحثه على المطاولة والصدق في الانتماء، كان هذا القائد يقاتل بكل ما يملك من شجاعة وذكاء، حتى كان البعض يلقبه بـ(الحاج كارا)، وبحثت عن اسم (كارا) فوجدته شخصية خيالية تركية، ظهرت في مسلسل ما، وحاشاه أن يكون كارا، لكنه لُقّب لسطوته في القتال وحنكته في قيادة العمليات.

هل صدقتم أنـــه يـــكـــذب؟! وهـو صاحب الشخصية القوية والشهامة العالية، كيف يكذب وهو من القادة العسكريين أصحاب الاختصاص في الهندسة العسكرية؟!..

رأيته بعيني وهو يقاتل في معركة أطراف سامراء المقدسة، فكّك لوحده (٦٧٣ عبوة ناسفة) بكل إخلاص وتفانٍ، ورأيته في معركة تحرير ناحية العلم بمحافظة صلاح الدين تقدم ليرفع عن طريقنا العبوات الناسفة لنتمكن من إكمال مسيرة التحرير، وأثناء تفكيكه عبوة ناسفة، انفجرت العبوة عليه، ليلتحق بركب أنصار الحسين(عه).. وعندما حملناه تذكرت ما تصوّرتُه كذبة فبكيت كثيراً، فقد تبين أنه فقد قدمه أيام الخدمة الإلزامية، وأبقى الأمر سراً، كان يتحرك بقدم اصطناعية، وينام دون أن يخلع بسطاله العسكري؛ كي لا نعرف بأمر قدمه المقطوعة..

(سرّه هذا) زاده محبةً في روحي وروح صحبه المقاتلين معي..

رحم الله صديقي (القائد عبد الكريم عبد العزيز الكناني).

التوبة

إعداد / وحدة النشرات

كما تجدرُ المسارعة إلى علاج الجسم من جراثيم الأمراض قبل استفحالها، وضعف الجسم عن مكافحتها، كذلك تجب المبادرة إلى تصفية النفس، وتطهيرها من أضرار الذنوب، ودنَس الآثام، قبل تفاقم غوائلها، وعُسرِ تداركها. وكما تُعالَج الأمراض الصحيّة بتجرّع العقاقير الكريهة، والاحتماء عن الاطعمة الشهيّة الضّارة، كذلك تُعالَج الذنوب بمعاناة التوبة والإنابة، والإقلاع عن الشهَوات العارمة، والأهواء الجامحة، ليأمن التائب أخطارها ومآسيها الدنيويّة والأخرويّة.

ولا تتحقّق التوبة الصادقة النصوح، إلا بعد تبلورها، واجتيازها أطواراً ثلاثة:

فالطور الأوّل: هو طور يَقظَة الضمير، وشعور المذنب بالأسى والنـدَم على معصية الله تعالى، وتعرّضه لسخَطه وعقابه، فإذا امتلأت نفس المذنب بهذا الشعور الواعي انتقل إلى:

الطور الثاني: وهو طور الإنابة إلى الله عزّ وجلّ، والعزم الصادق على طاعته، ونبذ عصيانه، فإذا ما أنس بذلك تحوّل إلى:

الطور الثالث: وهو طور تصفية النفس من رواسب الذنوب، وتلافي سيّئاتها بالأعمال الصالحة الباعثة على توفير رصيد الحسَنات، وتلاشي السيّئات، وبذلك تتحقّق التوبة الصادقة النصوح.

وليست التوبةُ هزلاً عابثاً، ولقلقة يتشدَّق بها اللسان، وإنّما هي: الإنابة الصادقة إلى الله تعالى، ومجافاة عصيانه بعزم وتصميم قويّين.

وللتوبة فضائل جمّة، ومآثر جليلة، صَوّرها القرآن الكريم، وأعربَت عنها آثار أهل البيت عليهم السلام. وناهيك عن فضلها أنّها بلسَمُ الذنوب، وسفينة النجاة، وصمّام الأمن مَن سُخط الله تعالى وعقابه، وقد أبَت العناية الإلهيّة أنْ تُهمِل العُصاة يتخبّطون في دياجير الذنوب، ومجاهل العصيان، دون أنْ يسَعَهم بعطفه السامي، وعفوه الكريم، فشوّقهم إلى الإنابة، ومهّد لهم التوبة، فقال سُبحانه: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام: ٥٤).

ورُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ليس شيءٌ أحبَّ إلى الله من مؤمنٍ تائب، أو مؤمنة تائبة» (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢/ص٣٣). وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا تابَ العبد توبةً نصوحاً، أحبّه الله تعالى فستَر عليه في الدنيا والآخرة»، قال الراوي: وكيف يستر الله عليه؟ قال عليه السلام: «ينسي ملَكَيه ما كَتَبَا عليه من الذنوب، ثمّ يُوحي الله إلى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه، ويوحي إلى بقاع الأرض اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيَلْقى الله تعالى حين يلقاه، وليس شيءٌ يشهدُ عليه بشيءٍ من الذنوب» (الكافي: ج٢/ ص٤٣٠).

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ٢٥٤)

أنواع البلاء في آخر الزمان

* منير الخزامي

لو تأملنا بعض الروايات الشريفة الواردة عن المعصومين الأطهار عليهم السلام والتي تناولت الفترة التي تسبق ظهور الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف لرأينا أن الفتن والمصائب والبلايا تشتد بشكل كبير في بعض المناطق، ولا سيما في مناطق مخصوصة من العراق والشام، الأمر الذي يتطلب من المؤمن المنتظر الانتباه والوعي لما يجري حوله؛ لئلّا ينجرّ إلى تلك الفتن أولاً، وليصبر على تلك الابتلاءات ثانياً، وبالتالي يكون قد اجتاز ذلك الاختبار بنجاح، وأناله الله تعالى جزاء الصابرين.

وقد أخبرنا القرآن الكريم بهذه الابتلاءات، وذكر أجر الصابرين عليها، إذ قال: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ المُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٧).

وقد بُيّنت في الروايات المباركة أنواعُ تلك الابتلاءات المذكورة في الآية الكريمة، فعن محمد بن مسلم (رضوان الله عليه)، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ قدّام قيام القائم علامات، بلوى من الله تعالى لعباده المؤمنين. قلت: وما هي؟ قال: ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ...﴾، قال: (لنبلونكم): يعني المؤمنين، (بشيء من الخوف): مُلْك بني فلان في آخر سلطانهم، و(الجوع): بغلاء أسعارهم، و(نقص من الأموال): فساد التجارات وقلة الفضل فيها، و(الأنفس): قال: موت ذريع، و(الثمرات): قلة ريع ما يُزرع وقلة بركة الثمار، و(بشر الصابرين): عند ذلك بخروج القائم» (الغَيْبة، للنعماني: ٢٥٨).

وحتى لا يتوهّم أحدٌ بأنّ هذا الابتلاء يشمل مناطق في العراق، فيبدأ استعداداته لذلك بجمع الأغذية والمؤن وغيرها.. فإنّ هناك مناطق آمنة بإذن الله تعالى، وفئة مستهدفة بهذا الابتلاء، فعن جابر الجُعفي قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن قول الله تعالى: (ولنبلونكم...) فقال: يا جابر ذلك خاص وعام؛ فأما الخاص من الجوع فبالكوفة، يخصُّ اللَّهُ به أعداءَ آل محمد فيهْلِكُهم، وأما العام فبالشام، يصيبهم خوفٌ وجوعٌ ما أصابهم مثله قط. أما الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام، وأما الخوف فبعد قيام القائم عليه السلام» (الغَيْبة، للنعماني: ٢٦٠).

تحت شعار

الإمام الباقر عليه السلام

خازن العلم ومنتهى الحلم

تقيم الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة

General Secretariat of Holy Al-Abbas Shrine

مهرجان الامام الباقر عليه السلام الثقافي الخامس

holds the Fifth Cultural Imam Al-Baqr Festival

الاول من شهر رجب الاصب ١٤٤٠ هـ

(the First of the Abundant Rajab 1440 Hijrah)

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net

التحرير : الشيخ علي عبد الجواد / منير فاضل الحزامي / منتظر السعدي

راسلونا على الايميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التدقيق اللغوي: عمار السلامي

التصميم والاخراج : حيدر خير الدين